

أضواء البيان

@ 107 @ تعالى : { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ } . قوله تعالى : { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىَ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ } قد قدمنا الآيات الموضحة له في (الكهف) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَتَشْقَى } أي فتتعب في طلب المعيشة بالكد والاكتساب . لأنه لا يحصل لقمة العيش في الدنيا بعد الخروج من الجنة حتى يحرق الأرض ، ثم يزرعها ، ثم يقوم على الزرع حتى يدرك ، ثم يدرسه ، ثم ينقيه ، ثم يطحنه ، ثم يعجنه ، ثم يخبره . فهذا شقاؤه المذكور . .

والدليل على أن المراد بالشقاء في هذه الآية : التعب في اكتساب المعيشة قوله تعالى بعده : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىَ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } يعني احذر من عدوك أن يخرجك من دار الراحة التي يضمن لك فيها الشبع والري ، والكسورة والسكن . قال الزمخشري : وهذه الأربعة هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان ، فذكره استجماعاً له في الجنة ، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف ، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا . وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذر منها ، حتى يتحامي السبب الموقع فيها كراهة لها . . .

فقوله في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىَ } قرينه واضحة على أن الشقاء المحذر منه تعب الدنيا في كد المعيشة ليدفع به الجوع والظما والعري والضحاء . والجوع معروف ، والظما : العطش . والعري بالضم : خلاف اللبس . . وقوله : { وَلَا تَصْحَى } أي لا تصير بارزاً للشمس ، ليس لك ما تستكن فيه من حرها . تقول العرب : ضحى يضحى ، كرضى يرضى . وضحى يضحى كسعى يسعى إذا كان بارزاً لحر الشمس ليس له ما يكتنه منه . ومن هذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة : وَلَا تَصْحَى { أي لا تصير بارزاً للشمس ، ليس لك ما تستكن فيه من حرها . تقول العرب : ضحى يضحى ، كرضى يرضى . وضحى يضحى كسعى يسعى إذا كان بارزاً لحر الشمس ليس له ما يكتنه منه . ومن هذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة : % (رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت % فيضحى وأما بالعشي فينحصر

. %)

وقول الآخر : وقول الآخر : % (ضحيت له كي أستظل بظله % إذا الظل أضى في القيامة
قالما) %